العـدد : 10

التـاريـخ:19 /2020/8

م/ زيارة الكاظمي الى واشنطن التحديات والفرص

عقد تحالف إدارة الرأي العام جلسة حوراية يوم الاربعاء الموافق 19 اب 2020 بشان زيارة الكاظمي الى واشنطن في ظل التحديات التي يواجهها والفرص المتاحة حاضر فيها الدكتور واثق السعدون وبمشاركة عددٍ من الشخصيات السياسية والأكاديمية والإعلامية بالإضافة الى عدد من ممثلي منظمات المجتمع المدني والمتظاهرين من خلال المحاور التالية:

أولاً: الإستراتيجية الأمريكية إتجاه العراق

يقول أستاذ العلوم السياسية وخبير دراسات العراق الدكتور واثق السعدون: في السياسة الخارجية الأمريكية لا توجد سيناريوهات ثابتة، هنالك ثوابت إستراتيجية تؤطرها المصالح الأمريكية، وبداخل تلك الأطر هنالك قدرة كبيرة -فكرية ولوجستية- على إنتاج خيارات جديدة تتناسب مع الثوابت الإستراتيجية ويتم التحكم بها والقرار عليها ضمن قاعدة المحاذير والفرص. ويضيف أيضاً: ليس هنالك قوالب ثابتة في طبيعة العلاقات الدولية، هنالك ثوابت في مباديء العلاقات الدولية، لذلك يمكن أن يكون الأنموذج العراقي مختلفاً في علاقته مع الولايات المتحدة، ولكن يمكنه أن يكون قابلاً للإستمرار والنمو، ويمكن لهذا الأنموذج إستنباط طبيعته ومساراته من ظروف العراق الداخلية والمحيطة به، ويمكن له تحديد خواصه من خصائص البيئة السياسية والإجتماعية في العراق، كما إن فرضية وجود دولتين إستطاعتا من خلال علاقتهم أن ينهيان جميع خلافاتهم ومشاكلهم المشتركة هي فرضية صعبة التحقيق في العلاقات الدولية، النمط الحديث المعاصر من العلاقات الدولية هو سعي الدول التي تربطهم علاقة ما الى إيجاد أرضية مشتركة من التفاهم تيسر لهم حل المشاكل المشتركة بما يحقق الحد الأعلى من المصالح المشتركة والحد الأدنى من الخلافات.

من جانبها ترى رئيسة منتدى الإعلاميات العراقيات الدكتورة نبراس المعموري بوجود سيناريوهات وعلى حكومة الكاظمي قراءتها بكل جوانبها في ظل ظروف إستثنائية و واقع متردٍ وتصريحات أمريكية تكرر الأحداث ذاتها في مناسبات عدة، ومن يراجع تصريحات وزير الخارجية الأمريكي لهذا اليوم يجد أن هناك ثوابت حددها الجانب الأمريكي رغم أن الآمال على الزيارة من قبل الطرف العراقي بالذات مثل الذي ينتظر الخلاص من مازق محتم ! هناك سيناريوهات تخترق الإستراتيجيات ضمن الممكن الذي لا يخلُ بالمصلحة العليا، والدليل على ذلك أن سيناريو الرئيس الامريكي لهذه الزيارة يأتي ضمن إطار نجاح التوصل الى تفاهمات

واضحة خلال زيارة الكاظمي لواشنطن ، للتخلص من أحد الملفات المعقدة في السباق الإنتخابي الأمريكي، خصوصًا أن خصمه المرشح الديمقراطي بايدن أعلن أكثر من مرة بأن الولايات المتحدة أخطأت في الحرب على العراق، وهذا ما يبدو توجهًا جديدًا لتكرار سيناريو الإنسحاب مرة أخرى، كما فعل الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما عندما كان بايدن نائبًا له. لذلك أعتقد أن السيناريوهات أحياناً يتحكم بها عامل الوقت والتوجه العام، ومن المؤكد أن الإنتخابات الرئاسية الأمريكية هو السيناريو الأول الذي سيحدد ملامح المستقبل القريب للعراق وعلى الكاظمي قراءة المشهد بكل جوانبه لتحديد آليات العمل والتحرك بما يضمن العلاقات المتوازنة والكفيلة بصيانة المصالح العراقية.

وتضيف المعموري أما السيناريو الآخر ترتب نتيجة الخشية الواضحة من التغلغل الإيران في المنطقة الذي ادى الى تحرك خليجي على مدى السنوات الماضية بما يتعلق بأمن الخليج، ولعل إعلان الإمارات مؤخراً عن طبيعة علاقتها بإسرائيل تأتي ضمن هذا الاطار وهي حلقة مترابطة انجزتها الولايات المتحدة بشكل غير مباشر، مستثمرةً ما يحصل في العراق وما ترتب وسيترتب عليه من تهديد مباشر لأمن الخليج الذي هو مصدر قلق قادة تلك المنطقة، لذا العراق كان بوابة لملفات عدة حددت شكل المنطقة واسلوب ادارتها وهذه البوابة لم تتحقق على ارض الواقع لولا الإنفلات الامني والفوضى السياسية وغياب السيادة في العراق.

من جانبه يرى المحلل السياسي الأستاذ خالد الناصر من المهم أن لا نتوقع أن هذه الزيارة تسهم كثيراً في إحداث تغيير كبير في سلوك حكومة الكاظمي تجاه الملفات التي دائماً تطرحها الإدارة الأمريكية، خصوصاً ما يتعلق بالنفوذ الإيراني في العراق والفصائل المسلحة، وأعتقد أن الإدارة الأمريكية مقتنعة بالدور الحالي للسيد الكاظمي كونه يدير مرحلة إنتقالية محددة الوقت والمهام، لذلك أنا أعتقد أن أهم ملف يمكن أن تُركز عليه الإدارة الأمريكية هو ملف الإنتخابات القادمة ومخرجات هذه الإنتخابات، وعلى ضوء هذه النتائج يمكن بعدها أن نتوقع القرارات ذات الطابع الحسمي في التوجه الأمريكي في العراق وتحديد مستقبل العلاقة الإستراتيجية بين العراق وأمريكا، ومن المؤكد أن أمريكا تعول كثيراً على الحكومة التي ستنتجها الإنتخابات القادمة لأنها ستكون حكومة تتمتع بالشرعية الشعبية والبرلمانية بحسب ما تتوقع أميركا.

ويضيف الناصر على الولايات المتحدة أن تدرك أن عليها مسؤولية كبيرة لدعم الجهات السياسية والشعبية التي تحمل توجّه مضاد للنفوذ الإيراني حتى وإن لم يبدوا رغبتهم بالإنخراط بشكل واضح مع المحور الأمريكي، فمعركة العراقيين الحقيقة الآن هي تخليص العراق من النفوذ الايراني وليس في إنخراط العراق ضمن المحور الامريكي، فمن مصلحة أمريكا أن يكون العراق دولة مستقرة قوية ذات سيادة لتكون عنصر التوازن بين العمالقة الثلاثة تركيا، إيران، السعودية، ويمكن أن يتسبب ضعف العراق الى فقدان التوازن فيما بينها وبالتالي تكون مصالح الأمريكان بل والعالم في خطر، لكن هناك مسؤولية مهمة تقع على عاتق الطرف الأمريكي، وهي تقويّة ودعم الجهات السياسية والشعبية الرافضة للهيمنة الإيرانية وجعلها قادرة على المنافسة في الإنتخابات القادمة.

من جانبه يعتقد الكاتب ضرغام علاوي أن الولايات المتحدة ماضية بخطة تقسيم العراق على أُسس طائفية وعرقية حيث يقول: هناك نقطة مهمة وهي رؤية أمريكا للعراق، فهل تراه دولة أم

عدة دول، وعلى هذا الأساس سنحلل الموقف الأمريكي القادم، حيث بدأ الأمر من إسقاط النظام العراقي السابق والأنظمة العربية لتهيئة الأرضية لتقسيم العراق والمنطقة طائفياً وعرقياً، وأنا مؤمن أن أمريكا تعمل بصورة ممنهجة لتقسيم العراق، والدليل أنها ليست غبية بعدم دعم العبادي بمشروع ماء البصرة، وأيضاً المالكي كان حليفاً مطيعاً وصل به الأمر لإسقاط ثُلث العراق بيد تنظيم داعش، أن أمريكا لا تنظر لهم وللكاظمي ومن سيأتي خلفه؛ سوى موظفين عليهم تأدية دورهم في تقسيم العراق. أرى أن السودان أولوية والعراق ضرورة قادمة، خصوصاً وأن الإدارة الأمريكية سمحت ولا تزال تسمح للتغلغل الإيراني بالتمدد والسيطرة وإظهار وجهه القبيح حتى تُهيؤ الجماهير لرفضه، وأعتقد أن أمريكا مازالت بتلك القوة التي تجعلها تفعل ما تشاء كما إحتلت أفغانستان والعراق دون قرار دولي أو معارضة أو تلويح بفيتو.

ثانياً: الرؤية العراقية تجاه العلاقة مع الولايات المتحدة

يرى أستاذ العلوم السياسية الدكتور خالد العرداوي بوجود ثلاث إنقسامات في العراق: معسكر المقاومة بكل تنوعاته ميّال الى مصالح إيران على حسب واشنطن، طيف كبير من الكورد والعرب السنة ميّال الى واشنطن على حساب مصالح إيران، التيار الوطني متنوع الأطياف ميّال الى حفظ إستقلالية القرار العراقي ومصالح بغداد بشكل متوازن مع جميع القوى الخارجية، وهو التيار الأضف في السلطة لحد الآن ، ما لم يكون هناك قرار وطني موحد فإن من يهدد مصالحنا هي قوى الداخل المتناكفة أكثر من قوى الخارج، إذ تحتاج كل دولة الى قيادة حقيقية تكون مسؤولة عن قراراتها ولا تكون أسيرة توازنات قوى داخلية، فالحل هو سيادة الدولة لا غير، نحتاج دولة قوية تفرض وجودها على الأرض ونخرج من أسر الطائفية والقومية المشاكسة.

فيما تتحدث الدكتورة نبراس المعموري عن ضعف المصنع السياسي الداخلي العراقي والدور الذي لعبه الجانب الأمريكي سواء في الهدم اوالبناء، مؤكدة ان مصنع القرار السياسي لا بد أن تتوفر له عناصر داخلية يعتمد عليها صانع القرار والتي على أثرها يمكن تحديد مقومات قوة أو ضعف السياسة الخارجية التي هي نتاج ذلك المصنع، لذلك زيارة الكاظمي وفق تصنيفات السياسة الخارجية لاي دولة تأتي ضمن أن الزائر في موقف داخلي ضعيف، مصنعه السياسي تم بناؤه بطرق مخالف لمقومات المصانع السياسية الرصينة للدول، وبالتالي يحتاج للدعم والبناء مجدداً بما يضمن له فن تفاوضي سليم وسياسة خارجية منتجة ، لذلك أعتقد إن كانت الولايات المتحدة جادة في مساعدة العراق فعليها أن تكون عنصر بناء في ترميم ما تم هدمه، لأنها في مناسبات عدة كانت شريك في الهدم وفق ما طرحناه مسبقاً في باب الإستراتيجية الامريكية واعتقد ان حظوظ الكاظمي تختلف عن غيره وسيكون في المستقبل القريب تعاون مشترك بما يخدم في اعادة بناء المصنع السياسي العراقي .

ثالثاً: ما الذي يحتاجه العراق لإنضاج علاقة إستراتيجية مع الولايات المتحدة

يرى الدكتور واثق السعدون ان أولويات القوى الوطنية الطامحة للتغيير سواء في ما ينتظرونه من الولايات المتحدة أو من المجتمع الدولي في هذه المرحلة، وان الأولوية الآن لانتخابات نزيهة، محمية من السلاح المنفلت، بإدارة مفوضية إنتخابات مستقلة فعلياً، وفق قانون إنتخابات عادل ومنصف، وتحت إشراف دولي، و رغم ان هذا المطلب قد لا يمكن تحقيقه الآن بنسبة 100% ، ولكنه من المؤكد أنه سيحقق خرق في جدار السد العالي، وأي خرق في السد مهما كان صغر حجمه سيؤدي بمرور الوقت لإنهيار هذا السد، ومن خلال القاعدة الفقهية التي تقول: ما لا يُدرك جلّه لا يُهمل جزئه، وفق هذه القاعدة يجب على القوى الوطنية الطامحة للتغيير أن لا تستكين لليأس والإحباط الذي تهدف له القوى المناهضة للتغيير، وأن تعمل بالممكن، والسعي لتحقيق أي تقدّم في الأهداف وفق الأطر السياسية السلمية، وليست قوى التغيير الوطنية التي تطمح للتغيير تخسر الآن فقط، القوى المناهضة أيضاً تخسر.

وتتكلم الدكتورة نبراس المعموري عن أولوية عمل القوى الوطنية وحجم تاثيرها ودورها في التغيير وهذا يرتبط بعوامل عدة، من بينها الإشتغال على الفرد العراقي، فالمستقبل مرهون بعملية بناء الإنسان وأعتقد ان القوى الوطنية البسيطة من حيث العدد والإمكانيات لم تضع هذه القضية أولوية عمل، وعلى القوى الطامحة في التغيير الحقيقي ان تهتم بجانب الوعي الانتخابي المرهون باليات تغيير السلوك الانتخابي كونه مفصل مهم يحدد لاحقا نتائج الانتخابات و عامل رئيسي في عملية التغيير، وهذا لا يتم ايضا بمعزل عن الاستعانة بخبرات خارجية قطعت شوطا في هذا المجال .

و يشاطر دكتور واثق السعدون ما ذهبت اليه دكتورة نبراس المعموري في مداخلتها وان هنالك في الوقت الحاضر أزمة إجتماعية وأخلاقية كبيرة، وليست فقط أزمة سياسية وأمنية، و خير دليل على ذلك الكثير من تصرفات أفراد القوات المسلحة والفصائل المسلحة والمؤسسات الحكومية هي تصرفات شخصية نابعة من سوء أخلاق هؤلاء الأفراد ولم تحدث بأوامر من جهات معينة، وبنفس السياق لا يمكننا أن نحكم على جميع القوات والفصائل المسلحة بأنها تعمل ضد مصلحة البلد، الكثير منهم قدموا تضحيات لا يمكن إغفالها في المواجهة مع تنظيم داعش الإرهابي.

من جانبه يقارن رئيس مركز حوكمة للدراسات الدكتور منتصر العيداني بين المتطلعين والرافضين لإنفتاح العلاقات مع الولايات المتحدة، يقول: هنا تثار محاجة علمية، فمن الناحية الكمية فإن الأطراف المؤيدة أو الميّالة أو غير المعارضة لعلاقة جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية هي الأكثر، لكن يبدو من ناحية النفوذ والسطوة فإن المعارضين للعلاقة مع الولايات المتحدة هم الأكثر نفوذاً.

و يختتم الدكتور واثق السعدون محاضرته وتعقيبه على المداخلات بان سقف التوقعات من هذه الزيارة، هو أنها يمكن أن تؤسس لإطار عمل ورؤية مشتركة بين البلدين بعد تجاوز الإنتخابات الأمريكية والإنتخابات المبكرة -المزمعة- في العراق. اما ما يتعلق بالاعمار و ما تم التصريح به بصدد ذلك خلال الزيارة عبر بعض وسائل الاعلام؛ فيؤكد السعدون ان الولايات المتحدة لن تصرف سنتاً واحداً في إعمار العراق بوجود المعادلة السياسية الحالية التي أنتجت الفساد والسلاح المنفلت، وهذا اساسا ضمن مقررات قمة الكويت شباط 2018 للمانحين، كما لابد

الاشارة ان قوة الولايات المتحدة في فعل ما تشاء دون قرار دولي محور جديد و يزيدها قوة خاصة بعد النقاشات التي اثيرت مؤخرا بصدد مستقبل المنظمات الدولية في عالم ما بعد جائحة كورونا، في ظل الإنقسام الحالي في مجلس الأمن وفي ظل فشل المنظمات الدولية في حل أي أزمة عالمية أو اقليمية، وفي ظل إنسحاب الولايات المتحدة من منظمة الصحة العالمية واليونسكو، وهذا موضوع يطول النقاش فيه، ولكن المؤكد أن وضع المنظمات الدولية سيتغير بعد الحرب الكورونية الثالثة، مثلما شهدنا تأسيس عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وهيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، ربما سنشهد قريباً تغييراً في هيكلية الامم المتحدة ومجلس الأمن وفي النظام الدولي بشكل عام.

سكرتارية تحالف إدارة الرأي العام.